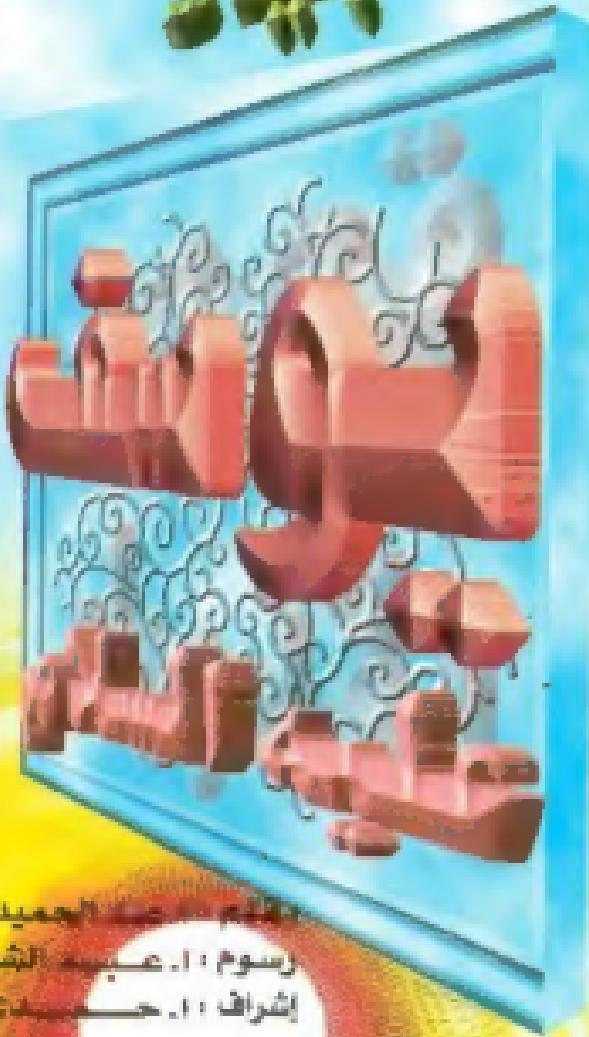


الجزء الأول

الحلم



تألّم: محمد عبد المقصود

رسوم: عبّاس الشافى سيد

إشراف: حسّانى مصطفى



نَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ هُوَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ
إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .
فَهُوَ نَبِيٌّ مِّنْ سُلَالَةِ أَنْبِيَاءِ . . .
وَقَدْ ذُكِرَتْ قَصَّةُ يُوسُفَ كَامِلَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فِي
«سُورَةِ يُوسُفِ» . . .
وَسَبَبَ تُرُزُولُ هَذِهِ السُّورَةِ ، أَنَّ الْيَهُودَ قَدْ طَلَبُوا مِنَ
الرَّسُولِ ﷺ أَنْ يَقُصُّ عَلَيْهِمْ قَصَّةَ نَبِيِّهِمْ يُوسُفَ ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى قِصَّةَ كَامِلَةٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ . . .

وَيَدًا قِصَّةُ يُوسُفُ بِحَلْمٍ .. حَلْمٌ رَأَهُ الصَّغِيرُ
يُوسُفُ ..

فَمَاذَا رَأَى يُوسُفُ؟

رَأَى يُوسُفُ أَنَّ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكِبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ
سَاجِدِينَ لَهُ ..

أَيْ حَلْمٌ غَرِيبٌ هَذَا الَّذِي رَأَهُ يُوسُفُ ، وَهُوَ لَمْ يَرَهُ
صَبِيًّا صَفِيرًا؟! وَلَكِنَّ الْفَرَايَةَ تَزُولُ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ يُوسُفَ
كَانَ لَهُ مِنَ الْإِخْرَوَةِ أَحَدَ عَشَرَ أَخًا ..

وَذَهَبَ يُوسُفُ إِلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ يَقُصُّ عَلَيْهِ مَا رَأَهُ فَأَنْلَأَ :
﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكِبًا وَالشَّمْسَ
وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ .

وَأَخْسَنَ يَعْقُوبُ مِنِ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا أَبُوهُ ، أَنَّ يُوسُفَ
سَيَكُونُ لَهُ شَانٌ عَظِيمٌ ، وَلِذَلِكَ أَمْرَهُ أَلَا يَقُصُّ رُؤْيَاهُ
عَلَى أَحَدٍ مِنْ إِخْرَوَتِهِ ..

فَلِمَاذَا حَذَرَ يَعْقُوبُ أَبَتَهُ أَنَّ يَحْكِيَ مَا رَأَهُ فِي الْحَلْمِ
لِإِخْرَوَتِهِ؟

لأنَّ يُوسُفَ كَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَبْنَاءَ
يَعْقُوبَ إِلَيْهِ .. وَبِسَبِّ حُبِّ يَعْقُوبَ الشَّدِيدِ لِيُوسُفَ
وَأَخِيهِ بِنِيَامِينَ (وَهُمَا أَخْوَانٌ مِّنْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ هِيَ
«رَاحِيلُ» ، بَيْنَمَا كَانَ بِقِيَّةُ أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ مِنْ ثَلَاثَةِ
رَوْجَاتِ أَخْرَيَاتِ) .. بِسَبِّ هَذَا الْحُبُّ كَانَ إِخْرَوَةُ
يُوسُفَ يَحْقِدُونَ عَلَيْهِ ، وَيَكْرَهُونَهُ هُوَ وَأَخْرَاهُ بِنِيَامِينَ ..
وَلِذَلِكَ خَافَ يَعْقُوبُ عَلَى ابْنِهِ يُوسُفَ مِنْ إِخْرَوَهُ ..
خَافَ أَنْ يُوْسُسَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَيَكْيِدُوا لِيُوسُفَ
أَوْ يُوْقِعُوا بِهِ الْأَذَى ، إِذَا أَخْرَوُا إِلَيْهِ اللَّهُ - تَعَالَى - فَذَلِكَ
عَلَيْهِمْ ، أَوْ أَنْ يَكُونُ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ..
وَلِهَذَا قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ إِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُهُ وَيَخْتَصُّهُ
وَيَعْلَمُهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ..

أَيْ أَنَّ اللَّهَ يَهْبِي يُوسُفَ هَذِهِ صَغْرَهُ ، لِيَكُونَ قَادِرًا
عَلَى تَفْسِيرِ الْأَخْلَامِ ، وَمَغْرِفَةً مَا تَرَمَّزُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورٍ
غَامِضَةٍ ، وَهَذَا مِنْ نِعْمَ اللَّهِ عَلَى أَلِّيَّ يَعْقُوبَ ..
وَنَخْصُ الْأَخْدَاثُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَنَرَى إِخْرَوَةُ يُوسُفَ ..



وَقَدْ اجْتَمَعُوا مَعًا يَتَبَاحَثُونَ
وَيَتَنَاقَّشُونَ فِي أَمْرِ يُوسُفَ وَأَخِيهِ بَنِيَامِينَ ..
فَقَالَ أَحَدُهُمْ :
- إِنَّ أَبَانَا يُحِبُّ يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ أَكْثَرَ مِنْ
جَمِيعِهَا ، بَلْ وَيُفَرِّهُمَا إِلَيْهِ بَاسْتِغْرَارٍ .. فَلِمَادِا ؟
فَرَدَ عَلَيْهِ الْآخَرُ :
- إِنَّ أَبَانَا لَفِي خَلَالٍ مُّبِينٍ ، إِذَا يُحِبُّهُمَا ،
وَيُفَضِّلُهُمَا عَلَيْنَا ..
فَقَالَ الْثَالِثُ :



- يجب أن تخلص من يوسف ، حتى يصبح
يعقوب خالصاً لنا ، فلا يحب أحداً غيرنا ..

كتاب الرابع :

١٠٠ - نقله و نسخه

ـ فئات الأول :

ـ لا .. لا تُريدُ القُتْل .. لَمَذَا لَا تُلْقِيَ فِي الْجَبَّ،
فَتُلْقِطُهُ قَافِلَةً مِنَ الْقَوَافِلِ الْمُسَافِرَةَ فِي الصُّخْرَاءِ،
وَتُسْرِعُ بِهِ إِلَى الْأَبْد .. سَذْهَبَ بِهِ الْقَافِلَةُ بَعِيدًا ..
إِلَى بَلْدٍ أَخْرَى، وَلَنْ يَرَاهُ أَبُونَا بَعْدَ ذَلِكَ أَبْدًا ..

ولقيَ هذا الافتراح استحساناً من أخيه يوسف ..
فقرروا تنفيذه من الغد .. ولكنَّ كيف يأخذون يوسف
معهم إلى المرعى ، وهم يعرفون مدى تمسك أبيهم به ؟
لقد قرروا أن يختالوا على أبيهم ، حتى يسمح لهم
بأخذ أخيهم معهم .. لذلك ذهبوا إلى يعقوب ، وقالوا له :

— إنْ يَعْسُفَ أَخْرُونَا، وَكُلُّنَا نُحْكَمْ مُلْكُمَا نُحْكَمْ أَنْتَ تَعْلَمْ . . .

فَعَالْ يَعْقُوب

- أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا صَادقِينَ فِي مَشَاعِرِكُمْ تَحْوِهِ . . .
وَلَكُنْ مَاذَا تُرِيدُونَ !؟
فَقَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ :
- مَاذَا تَبْقِي يُوسُفَ بِجَوَارِكَ دَائِنِاً !؟ لِمَاذَا لَا تَسْمَعُ لَهُ
لِيَذْهَبَ مَعَنَا إِلَى الْمَرْغَى ، لِيَسْتَقْبَطَ بِاللَّعْبِ وَالْمَرْحِ
مِثْلَ بَقِيَّةِ الْفَلَمَانِ فِي سِنِّهِ !؟
فَرَدَ عَلَيْهِمْ يَعْقُوبُ قَائِلاً :
- كَانَ يُوَدِّي أَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ لِلْخُنْسِ أَحْبَابِ أَنْ
يَاكِلَهُ الْذَّابِ ، وَأَنْتُمْ مُشْغُولُونَ عَنْهُ بِاغْبَالِكُمْ
الصَّخْرَاءِ مَلِيئَةَ بِالْذَّابِ . . .
فَرَدَ إِخْوَةُ يُوسُفَ مُسْتَكِرِينَ :



- كَيْفَ يَخْدُثُ هَذَا ۝ هَلْ مِنْ الْمَعْقُولِ أَنْ تَرْكَ
أَخَانَا لِيَأْكُلَهُ الذَّابُ ، وَتَخْنَ كَثِيرُونَ ۝ لَا تَخْفَ عَلَيْهِ ،
سَتَخْرُسْهُ ، وَلَنْ يَجْرُوَ الذَّابُ عَلَى الْاقْتِرَابِ مِنْهُ ، وَإِلَّا
كُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ ..

وَهَكَذَا ظَلَّ أَخْرُوَ يُوسُفَ يَجْهَادُهُنَّ أَبَاهُمْ ، حَتَّى
أَفْتَنُوهُ بِأَنَّ يُوسُفَ مُنْكُرُونَ مَعْهُمْ فِي أَمَانٍ ، فَرَافَقَ
يَعْقُوبَ عَلَى ذَهَابِهِ مَعَهُمْ غَدَّاً إِلَى الْمَرْعَى ..

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي اضْطَرَبَ الْإِخْرُوَ أَخَاهُمْ يُوسُفَ مَعَهُمْ
إِلَى الصَّخْرَاءِ .. وَيَدُهُ وَاَتَّقِيَّاً خَطَّهُمُ الشَّرِيرَةُ بِالْتَّخَلُصِ
مِنْ يُوسُفَ .. بَحْثُوا عَنْ بَثْرٍ فِي طَرِيقِ الْقَوَافِلِ الْمُسَافِرَةِ
بِالنَّجَارَةِ .. وَأَمْسَكُوا يُوسُفَ وَنَزَّعُوا عَنْهُ قُمِيَّةً ..

حَاوَلَ يُوسُفَ ۝ أَنْ يُقاوِمُهُمْ .. لَكِنَّهُ فَشَلَ .. فَهُوَ
فَرَدٌ وَهُمْ كَثِيرُونَ .. حَاوَلَ أَنْ يَسْتَعْظِمُهُمْ ، فَلَمْ يَنْصِبُوا
لَهُ .. وَالْقُوَّةُ فِي الْبَرِّ ..

وَأَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَيْهِ أَلَا يَخَافَ ، لَا إِنَّهُ سَوْفَ يُنْجِيهِ
مِنَ الْمَوْتِ .. وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ سَوْفَ يَلْقَاهُمْ ، وَسَوْفَ

يُخْبِرُهُمْ بِمَا فَعَلُوهُ مَعَهُ .. وَلَمْ يُصْبِتْ يُوسُفَ بِأَفْسَى
دَخْلَ الْبَرِّ ، لَاَنَّ اللَّهَ كَانَ يَحْفَظُهُ ..
أَمَّا إِخْرَوَهُ يُوسُفُ ، فَبَعْدَ أَنْ اطْمَأَنُوا إِلَى سُقُوطِ
أَخْيَرِهِمْ فِي الْبَرِّ ذَبَحُوا شَاهَ ، وَلَطَخُوا قَمِيصَ يُوسُفَ
بِدَمِهَا رَفِيْقَ الْمَسَاءِ ، قَادُوا أَعْنَامَهُمْ ، عَالَدِينَ ..
وَعَنْدَمَا أَصْبَحُوا قَرِبًا مِنَ الدَّارِ أَخْذُوا يَسْكُونَ ،
لَسْتُلُونَ الْحُرْزَنَ .. وَدَخَلُوا عَلَى أَبِيهِمْ ، فَلَمَّا رَأَهُمْ
سَأَلَهُمْ عَنْ سَبَبِ بُكَائِهِمْ وَحُرْزِنِهِمْ ، قَالُوا لَهُ :

— يا أبايا ، لقد ذهبتا تَسابقُ معاً في الجرَّى ، وتركتنا
يوسفَ عندَ خَتْمِنَا وأشْيائِنَا ، فلما عَدْنَا مِنَ السَّبَاقِ ،
لَمْ نَجِدْ يُوسُفَ . . وجَدْنَا الذَّئْبَ قَدْ أَكَلَهُ ، ولمْ يَشْرُكْ مِنْهُ
شَيْئاً سِوى قَبْصِهِ . . ونَعْرِفُ أَنَّكَ لَنْ تُصَدِّقَا ، حَتَّى
وَلَوْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . .

وَقَدْمُوا الْقَمِصَ لِأَبِيهِمْ ، فَتَأْمَلَ يَعْقُوبَ طَهْرَةَ الْقَمِصِ ،
صَحِيقٌ أَنَّهُ كَانَ مُلْطَخاً بِالدَّمَاءِ ، لَكِنَّهُ كَانَ سَلِيمًا ، وَلَمْ
يَكُنْ بِهِ أَيُّ قَطْعٍ أَوْ تَمْرِيقٍ مِنْ أَنْيَابِ الذَّئْبِ . . فَعَرَفَ
يَعْقُوبُ أَنَّ أَبَتَاءَهُ يَكْذِبُونَ ، وَأَنَّ الذَّئْبَ لَمْ يَأْكُلْ يُوسُفَ ،
وَأَتَتْهُمْ قَدِ اخْتَالُوا عَلَى اخْفَاءِ يُوسُفَ . .
وَلِذَلِكَ حَاجَتْهُمْ يَعْقُوبَ طَهْرَةَ فَائِلَّا :

— أَغْرِفُ أَنَّ الذَّئْبَ لَمْ يَأْكُلْ وَلَدِي ، وَأَغْرِفُ أَنَّ
أَنْتُمْ قَدْ سَوَّلْتُ لَكُمْ أَمْرًا ، فَصَبَرْتُ جَمِيلًا ، وَاللَّهُ
وَحْدَهُ هُوَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصْفُونَ . .

اسْتَعَانَ يَعْقُوبَ طَهْرَةَ فِي مَحْتَيْهِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَظَلَبَ مِنْهُ
أَنَّ يَلْهَمَهُ الصَّبَرُ الْجَمِيلُ ، عَلَى مَا دَبَرَهُ أَبَنَاؤُهِ

منْ كَيْدَ لَهُ وَلِيُوسُفَ ..

وَنَعْوَدُ إِلَى يُوسُفَ نَحْنُ فَنْرَاهُ وَحِيداً دَاخِلَ الْبَرِّ ،
لَكُمْ لَيْسَ خَالِفًا . لَا إِنَّهُ يَذَرُكُ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ ، وَلَنْ
يَخْرِيْهُ ، وَقَدْ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَنْ يَهْلِكَهُ ، مَلِ سَيِّجِهِ ..
كَانَ يُوسُفُ دَاخِلَ الْبَرِّ ، عَارِيًّا مِنْ قَعْدِهِ ، وَهُوَ يَدْعُو
رَبَّهُ .. وَقَلْبُ يَعْقُوبَ النَّبِيِّ مَعَهُ فِي مَحْتَهِ ..
وَلَمْ تَنْطُلْ وَحْدَةً يُوسُفَ نَحْنُ دَاخِلَ الْبَرِّ ..
فَهَا هِيَ ذِي قَافْلَةَ تَجَارِيَّةً تَقْطَعُ الصَّخْرَاهِ ..



القافلة في طريقها إلى مصر .. ورحمة الله تذكر
يوسف .. ورأى قادة القافلة البشر ، فاحدُر قائدُهم أمرًا
إلى القافلة بالتوقف حين التزود بالماء ؛ حتى يشربوا
ويسقوا دوابهم

ونقدم أحد رجال القافلة ، وهو المنشئ عن
استخراج الماء .. فأسرك الرجل بالدلو وألقى به في
البشر .. وأحسن يوسف منه بالدلو برغم ظلام البشر
الشديد ، فتعلق به ..

وفي أعلى البشر ، سحب الرجل خل الدلو ، وهو
يُظْهِرُ مُمْتَكَبَ الماء .. لكنه فوجئ بدل الماء ، بعلام
متعلق بالدلو ؛ فصاح فرحاً :

ـ يا بُشْرِي .. هـا عـلام .. وـكـنـتـ أـظـهـرـ مـاءـ ..

امتنشر وارد الماء يوسف ، حين عشر عليه ، وقال
لشريكه في القافلة :

ـ يـجـبـ أـنـ تـعـمـيـ أـمـرـ هـا عـلامـ عـنـ مـقـيـةـ التـجـارـ
في القافلة .. حـتـىـ لـاـ يـطـلـبـواـ مـشـارـكـتـاـ فـيـهـ ، وـيـطـلـبـواـ

نَصِيبِهِمْ فِي شَمَاءِ عِنْدَ مَا تَبَيَّنَهُ
فَوَافَقَهُ شُرْكَاؤُهُ .. وَهَكُذا أَخْفَوْا أَمْرَ
يُوسُفَ عَنْ بَقِيَّةِ التُّجَارِ ، وَأَسْرَوْهُ بِضَيَّاعَةِ
لَئِنْ أَخْفَوْهُ بَيْنَ بِضَاعَتَهُمْ ..



وواصلت القافلة سيرها بعد التزود بالماء في طريقها إلى مصر .. وأصبح يوسف ~~صهر~~ عبد رقيقا .. وفي مصر باعوها يوسف في سوق النحاسين ، حيث باع العبيد والجواري على أيدي تجار الرقيق .. وفي ذلك الزمن البعيد ، كان الرقيق يباعون مثل الجواري حتى جاء الإسلام فالغى نظام الرقيق وحرر العبيد .. وقد باعوها يوسف بشمن قليل بخس .. باعوه بعدد من الدراهم ، لا أول إنسان طلب شراءه .. كان كل همهم هو التخلص من يوسف ..

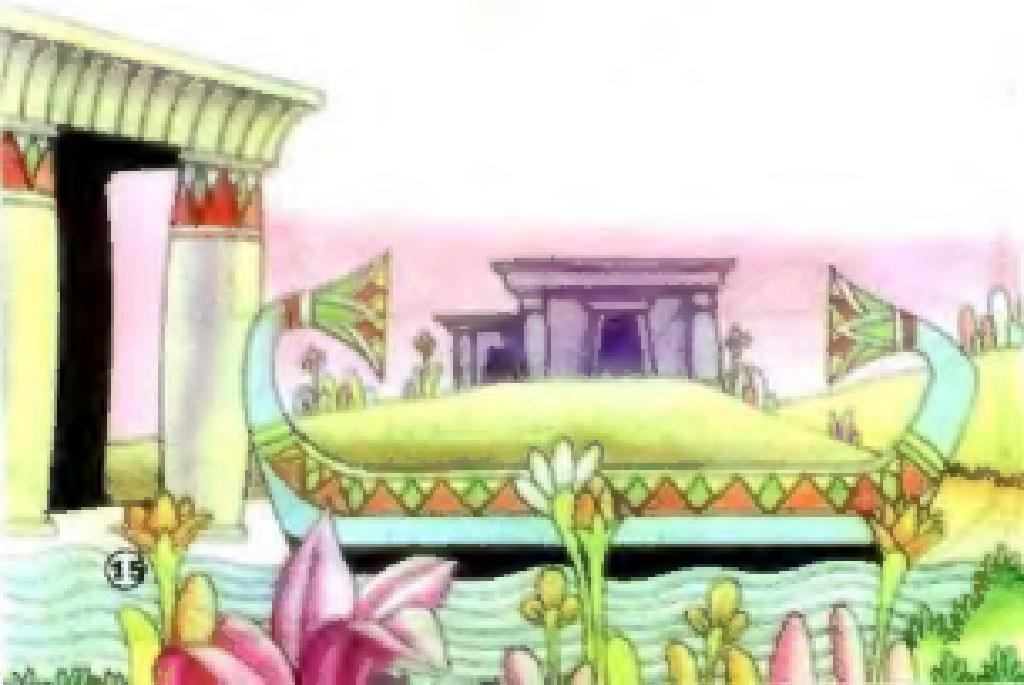
وكان الذي اشتراه يوسف رجلا ثريا من علية القوم .. اشتراه عزيز مصر .. وهو شخص ثانية وظيفة اليوم وظيفة كبير الوزراء ، أو رئيس الوزراء .. وهو الشخص الثاني في الدولة بعد الفرعون أو الملك .. وقد فرخ عزيز مصر بيوسف ، فطلب من زوجته أن تخرين إلى يوسف ، وأن تكرم إقامته عند هم ، عسى أن ينفعهما أو يتخلدا منه ولدآ ..

وهكذا مكِنَ اللَّهُ لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ، بِرَغْمِ أَنَّهُ قَدْ
أَصْبَحَ عَبْدًا رَّقِيقًا فِي بَيْتِ عَزِيزٍ مِّصْرَ ..

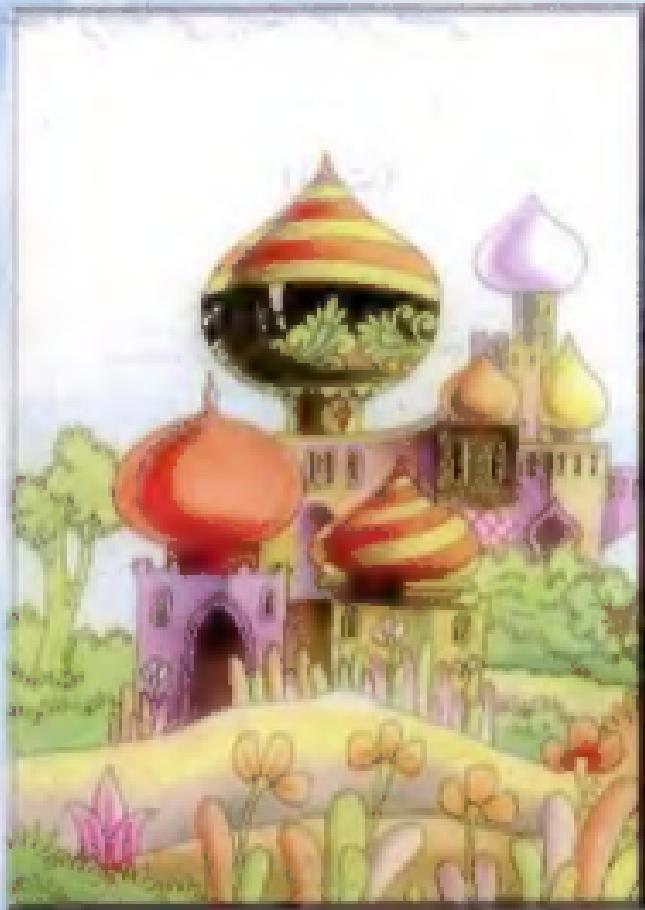
(نَعْتُ)

رَمَ الْإِعْجَاجُ : ٢١٦٢

الْمُرْقَبُمُ الْمُرْلَمُ : ٩ - ٢٦٦ - ٢٨٩ - ٩٦٧



قصص الأنبياء



الكتاب التالي
يوسف عليه السلام
(٢) المحنـة
احرصـن على اقتـنـاه